مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 103 (من 31 يناير إلى 7 فبراير 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

تنظيم الدولة الإسلامية في حرب خراسان

- الخلافة الإسلامية 3
- خراسان 4
- هل تنشعب حركة طالبان؟ 5
- محاولات الدولة الإسلامية للاستقطاب في أفغانستان 5
- الفرق بين طالبان والدولة الإسلامية 6
- النتيجة 6

سياسة أفغانستان الخارجية وضرورة خطة استراتيجية

- نقائص السياسة الخارجية 2001م-2014م 7
- ما هي الخطة الاستراتيجية؟ 8
- الأمور الخارجية والخطة الاستراتيجية 9
- المقترحات 10

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، تواجد "تنظيم الدولة الإسلامية" في أفغانستان، مع ضرورة وضع خطة استراتيجية للخارجية الأفغانية.

منذ فترة وتنتشر تقارير بشأن حضور عناصر للدولة الإسلامية في بعض مناطق أفغانستان، وأن وراء ذلك تكون مؤامرة للمنطقة كلها. ولكن ما مدى حقيقة تواجد قوات الدولة الإسلامية في أفغانستان؟ وماذا ستكون نتيجة حضور الدولة الإسلامية في أفغانستان لها؟

من جهة أخرى حصل الوزير المرشح للخارجية الأفغانية على تأيد من البرلمان قبل أيام قليلة، وبدأ عمله كوزير الخارجية الأفغاني. إن سياسة أفغانستان الخارجية وخاصة في العقد الماض جرّبت إخفاقات كثيرة، وهناك تحديات مستقبلية تهددها، وتظهر ضرورة لإصلاحات أساسية.

ماذا كانت إخفاقات سياسة أفغانستان الخارجية في الماضي؟ وما هي الخطة الاستراتيجية التي تحتاجها أفغانستان لمواجهة التحديات؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

تنظيم الدولة الإسلامية في حرب خراسان

بعد أن غيّر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، اسمه إلى "الدولة الإسلامية"، ظهر التخوف من الآمال الكبيرة لدى هذا التنظيم، والتي اجتازت حدود العراق والشام، لأن أنشطة داعش باسم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) كانت توحي بحصرها في هاتين الدولتين، ولكن هذا التنظيم أعلن عن خطة جديدة شملت مساحة أوسع على مستوى العالم الإسلامي كله، واعتبرتها ساحة حكمها المستقبلي.

وفي خطوة جديدة أعلن أبوبكر البغدادي زعيم الدولة نفسها خليفة للمسلمين، وطلب البيعة من جميع المسلمين. وكان طلب البيعة بمعنى اتساع رقعة العمل لدى التنظيم إلى العالم الإسلامي كله من مشرقه إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه.

الخلافة الإسلامية

وكان أكثر المناطق أهمية لدى زعيم التنظيم بعد العالم العربي هو خراسان. ويمكن أن نبحث عن سبب ذلك في الميلان الإسلامي العريق لإحياء الخلافة عند مسلمي شبه القاره الهندية الذين أطلقوا حركة إحياء الخلافة بعد سقوط الخلافة العثمانية. ولذلك بعد طلب البغدادي البيعة من المسلمين ووفودهم إلى " أرض الخلافة"، جائته أولى الاستجابات من باكستان وأفغانستان. ذهب الكثير منهم إلى سوريا وأسسوا فيها جبهة خراسان.

وبعد ذلك لحق بهم مقاتلون من آسيا الوسطى، ويقال إن جبهة خراسان هي من أقوى المجموعات المقاتلة لدى التنظيم، وحتى المسؤولين الأمريكيين يعتبرونها مجموعة خطرة.

خراسان

وكانت منطقة خراسان في بداية العهد الإسلامي تشمل كل أرض أفغانستان وطاجكستان، ومناطق من إيران وأزبكستان، وتركمنستان وعلى بعض مناطق خلف خط "ديوراند". والآن اختار التنظيم لهذه المنطقة التي تشمل عدة دول حاكما ونائبا، إلا أنه لم يدشن بعد فعاليات عسكرية.

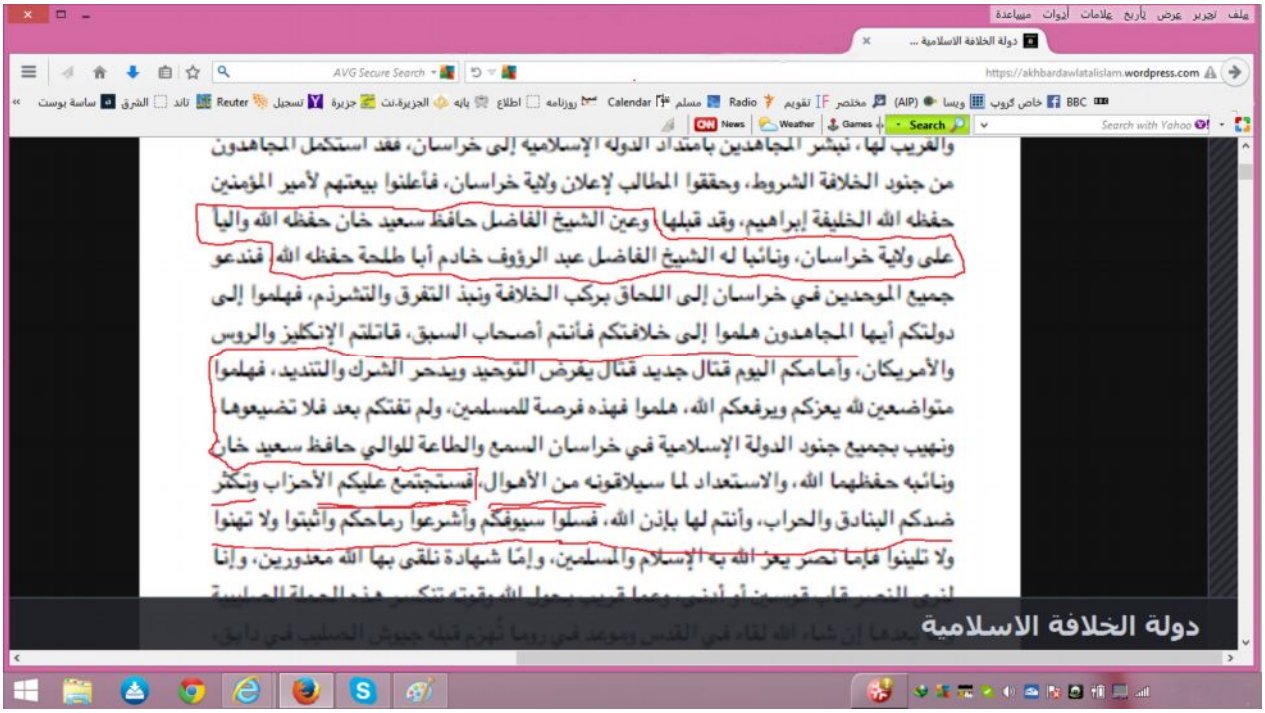

واللافت للنظر أن خراسان في خطة تنظيم الدولة الإسلامية تصل إلى مناطق في نهر "أتك"، الذي فصلت اتفاقية ديوراند من أفغانستان. بناءً على ذلك لا تعتبر الدولة الإسلامية ثلاثة من مجموع أربع أقاليم باكستان جزءا من خراسان، وتدخل خيبر بختونخواه الإقليم المضطرب أمنيا في خراسان. وفي خطة خراسان عُيّن حافظ سعيد خان من "أوروكزاي إيجنسي"، واليا على خراسان لينوبه عبدالرؤف خادم من ولاية هلمند على ولاية خراسان.

وكان حافظ سعيد خان من كوادر حركة طالبان باكستان الذي استقال منها مع عدد آخر، منهم شاهد الله شاهد. وكان عبدالرؤف نائب الوالي عضوا في اللجنة العسكرية لحركة طالبان. وقد أكّد أبو محمد العدناني متحدث تنظيم الدولة الإسلامية هذه التولية.

هل تنشعب حركة طالبان؟

وفيما يتعلق بطالبان باكستان، فقد انشعبت فعلا إلى مجموعات صغيرة، والآن تعني الإشارة إلى طالبان باكستان إلى المجموعة التابعة للملا فضل الله. لذلك لا يُتوقع أي انشعاب في حركة طالبان باكستان.

وأما بخصوص طالبان أفغانستان، فإن ظهور داعش في المنطقة الخاضة لها تحدي كبير. إلا أن عبدالرؤف الذي عُين نائبا على والي خراسان يحظى بشعبية قليلة في الحركة، ولم يكن مرحبا به كثيرا كسلفي بين طالبان، إلا أن قيادة طالبان عيّنته في اللجنة العسكرية إبرازا لوسعة الرأي لدى الحركة وللحصول على رضى العرب الذين كانوا يساعدون طالبان. وبسبب علاقته مع المقاتلين العرب "في تنظيم القاعدة وغير القاعدة"، استطاع أن يبني صلة مع تنظيم الدولة الإسلامية، وكرجل سلفي عمل مع طالبان أفغان حصل على اهتمام قادة الدولة لإسلامية.

محاولات الدولة الإسلامية للاستقطاب في أفغانستان

هناك شائعات تتحدث عن وجود عناصر للدولة الإسلامية في بعض مناطق أفغانستان. وهناك تقارير تتحدث عن حضور كبير للدولة الإسلامية في ولاية هلمند، وفراه، وغزني، وزابل، وحتى ولاية كندز شمالي أفغانستان، على حد قول المسؤولين الأفغان.

ويتحدث الناس عن حضور مفلجيء للدولة الإسلامية بدليل فرق مقاتليهم من مقاتلي طالبان وبحملهم الرأية السوداء. وقد تكون بعض التقارير صحيحة بهذا الشأن، ولكن بعض التقارير التي تأتي بشكل مبالغ فيها، على حد قول المسؤولين تطلب إمعانا للنظر. هل يكون الهدف من نشر هذه التقارير خلق القلق لبعض الدول وخاصة أمريكا من مستقبل أفغانستان، وبأن تعيد النظر في جدول انسحابها؟

في بعض الحالات لا يتعلق تواجد المجموعات المسلحة في بعض المناطق بتواجد الدولة الإسلامية. على سبيل المثال مديرية "شوبان" في ولاية غزني الأفغانية منطقة يعيش فيها مقاتلون أوزبيكيون تابعون لمجموعة طاهر يولداش منذ 2006م، وهؤلاء استقروا في المنطقة قبل عدة سنوات من ظهور داعش وبعد قتالها مع مجموعة من حركة طالبان باكستان عقدت مع الحكومة الباكستانية اتفاقية.

وفيما أرادت الدولة الإسلامية استقطاب مثل هذه المجموعات ربما لا تجد في ذلك صعوبة كثيرة، ولكن خرق صفوف طالبان ليس أمرا سهلا، وهناك إمكانية للمولجهة العسكرية، لأن الحركة لا تسمح لأي أحد بالنشاط العسكري المستقل في المناطق الخاضعة لها.

الفرق بين طالبان والدولة الإسلامية

إن الفرق بين طالبان والدولة الإسلامية يكمن في البرنامج السياسي. فقد أعلنت طالبان بأنها لا تتبنى خطة لخارج أفغانستان، وأن هدفها هو تحرير أفغانستان من سيطرة أمريكا وحلفائها. وعندما تنسحب القوات الأجنبية من أفغانستان فلا يكون هناك سبب لاستمرار الحرب في البلد.

ولكن الدولة الإسلامية تهدف إلى بسط سيطرتها إلى العالم الإسلامي كله وتتعهد بذلك. وهذا يوفر للدولة الإسلامية أرضية قبول لدى المجموعات الأجنبية الموالية لطالبان والتي ترغب القتال في بلدانها.

النتيجة

ونخلّص البحث حول هذه القضايا بأن ضعف حركة طالبان في أفغانستان لا يعني ازدياد قوة للحكومة الأفغانية، فهناك مجموعات أخرى أكثر تطرفا تنوي القتال في الدول الجارة لأفغانستان وخاصة في آسيا الوسطى فيما ضعفت حركة طالبان في أفغانستان. وهذا جعل كريم خُرَّم مسؤول مكتب حامد كرزاي الرئيس الأفغاني السابق، بأن يعتبر الأمر مؤامرة أمريكية، ويتنبأ في مقال له بأن "الحرب سوف تصل إلى الدول الجارة لأفغانستان، وإلى الحدود الصينية، وأن إجراء هذه الخطة يتطلب من أفغانستان أن تتحول إلى "وزيرستان الكبرى"،".

سياسة أفغانستان الخارجية وضرورة خطة استراتيجية

مضت عدة شهور على تشكيل الحكومة الجديدة في أفغانستان، وصوت البرلمان لصالح وزير الخارجية الأفغاني أيضا. مع أن أفغانستان تواجه حاليا مشاكل وتحديات كثيرة في مجال السياسة الخارجية، وهي أحوج ما تكون من أي وقت آخر إلى خطة استراتيجية، إلا أنه ليس معلوما ما يستطيع أن يقوم به وزير الخارجية في الحكومة الائتلافية.

تحتاج أفغانستان الآن إلى خطة استراتيجية تضمن مصالحها العليا، وتوفر للسياسة الخارجية استقرارا، وأن تحفظها من التغيّرات. وقد جرّبت أفغانسان في العقد الماض نقائص عدة في سياستها الخارجية وفشلت في أمور كثيرة.

نقائص السياسة الخارجية 2001م-2014م

لو ننظر إلى إخفاقات السياسة الخارجية الأفغانية طيلة 13 سنة مضت، ندرك أن عوامل هذا الفشل كان في التالي:

- السياسة المتغيرة
- العلاقات السيئة مع الجيران
- عدم وجود توازن في العلاقة مع الجيران والقوى الإقليمية.
- عدم وجود خطة استراتيجية.

ويكمن السبب الأساسي في عدم وجود توازن بين العلاقات السياسية مع الدول الأخرى في السياسة المتغيرة وفي الإرتكان إلى قرارات قصيرة المدى لحل القضايا.

وقد عُززت العلاقة مع الصين وروسيا بعد أن سائت مع أمريكا بعد عامي 2008م، و2009م، وقد كان لهاتين الدولتين دور حيوي في أفغانستان، وكان من الضروري بناء علاقة معهما. مع أن روسيا والصين كانتا تنويان تعزيز العلاقة مع أفغانستان بعد 2001م، إلا أن السيطرة الأمريكية في الأمور كلها همشت دورهما في أفغانستان.

وبعد تدهور العلاقة بين كرزاي، وأوباما وهالبروك، توجه كرزاي في محاولة منه نحو روسيا وقدّم رسالة لميدويدوف وقام بعده بزيارات كثيرة إلى الصين وروسيا، أمر لعب دورا في تحسين العلاقة بين هذه الدول. وبعد أن عُقدت جلسة خاصة لـ"منظمة شانغهاي للتعاون"، عام 2009م، عفت روسيا جميع القروض الماضية لأفغانستان، وأبدت الدولتان جاهزية لتدشين مشارع جديدة في أفغانستان. وفي عام 2012م، زار الرجل الثان في الحزب الشيوعي أفغانستان وفي نفس العام مُنح لأفغانستان كرسي العضو المراقب في المنظمة.

ومن جهة أخرى بدلا من تحسن العلاقات مع الدول الجارة وخاصة مع باكستان، ساءت الأمور أكثر من ذي قبل، وسبب ذلك عدم توازن في السياسة الخارجية مع دول المنطقة والدول الجارة.

إضافة إلى ذلك، عدم وجود خطة استراتيجية في بضع سنوات مضت، أحدث كثيرا من الأزمات في السياسة الأفغانية الخارجية، وأشار إلى ذلك الرئيس التنفيذي في حفل إعلان وزير الخارجية، وأبدى أملا في إعداد خطة استراتيجية.

ما هي الخطة الاستراتيجية؟

تعني الخطة الاستراتيجية، تعريف المسيرة السياسة، وإعداد الآليات للمراقبة على السياسة، وكما تعني تنفيذ الخطة. وفي السياسة الخارجية تحتل الخطة الاستراتيجية مكانة عالية، لأن تعريف السياسة، يكون "إجراء المصالح العليا"، فتكون هناك ضرورة للأساليب التي تساعدنا على أن نحصل على المصالح العليا وهي تكون الاستراتيجي. ويمكن للاستراتيجي أن يتغير مع الزمن، لأن الخطط الاستراتيجية تكون قصيرة المدى، كما تكون طويلة المدى وكما تكون بين الاثنين.

وكتب وزير سابق في الخارجة الأمريكية في كتابه حول الخطة الاستراتيجية: "رؤية المستقبل، ليس المستقبل القريب، بل الرؤية التي تفوق رؤية الرجال الدبلوماسيين والتي لا تكون بعدها رؤية، رؤية مستقبل الأحداث الموجودة، إعداد الخطة لها، وتقييم السياسة الحالية[1].

الأمور الخارجية والخطة الاستراتيجية

وينبغي أثناء إعداد الخطة الاستراتيجة مراعاة ثلاثة نقاط:

1. التحديات الخارجية
2. التحديات الداخلية
3. الرسوم الأفغانية

التحديات الخارجية التي تواجه خارجية البلد، اللعبة الجارية الكبرى خارج أفغانستان، ومعها المصالح المشتركة للدول الأخرى. على سبيل المثال ينبغي لأفغانستان أن تعمل على خط يقربها من مصالح عبر أنابيت النفط، وطريق الحرير، ونقل الأمتعة، وأن لا تصبح ميدان لمصالح الآخرين فحسب. وعلى أفغانستان أن تبني ثقة لصوتها أمام الدول.

وتتلخص التحديات الداخلية التي تواجه الأمور الخارجية في الاضطرابات الأمنية، وملف السلام، غياب المفاوضات مع المعارضة المسحلة، والفساد الإداري. وتأتي هذه الأمور في التحديات الداخلية للأمور الخارجية لأنها تؤثر على موقف الدول المستثمرة في أفغانستان والتي يكون لاستثمارها في البلد أثر كبير على الاقتصاد الأفغاني. عندما لا يمكن للحكومة الأفغانية أن تدشن مشارع تجارية وصناعية في البلد تكون هنا ضرورة للاستثمار الخارجي والذي يتطلب بشكل طبيعي الاستقرار والأمن.

إلى جانب ذلك ينبغي في الخطة الاستراتيجية مراعاة الرسوم الأفغانية، وخاصة تلك الخطط التي بُنيت على الرسوم الأفغانية المؤثرة على الخارجية السياسية، ونذكر منها سياسة الحياد. إن العالم اليوم ليس قطبا واحدا كما ليس قطبان اثنان، بل هو عالم الأقطاب والقوى الكثيرة، فعل أفغانستان أن لا تربط نفسها بطرف واحد فقط.

[1] Dean Acheson, Present at the Creation (New York: W.W. Norton, 1969), p. 214.

تحتاج أفغانستان حاليا إلى المساعدات الغربية والدعم السياسي، كما تحتاج إلى الاستثمار الصيني. وهناك ضرورة للعلاقة مع روسيا القوة التي أخذت مكانة كبيرة في العالم من جديد، وهناك ضرورة للمساعدات الهندية القوة الاقتصادية الكبيرة، وفي كل هذه الحالات يتحتم الحفاظ على السيادة الوطنية وعلى حرية البلد.

إن أهم عنصر في الخطة الاستراتيجية هو عدم أخذ القرار بشأن القضايا الكبيرة بعدم البصيرة. كما أن الاتفاقية الأمنية مع أمريكا تم توقيعها بتوقعات الأمن والدعم الاستراتيجي ولكن من دون بصيرة في الأمر، لأن الشهور الماضية أظهرت أن هذا الأمر لم ينفع أفغانستان بل جعلها أكثر من ذي قبل ميدانا لمعارك الدول الأخرى.

وفّرت الحكومة الائتلافية الأفغانية وثيقة لبقاء القوات الأمريكية طويلا في أفغانستان، وبجانب نقض سيادتها الوطنية منحت للمعارضة المسلحة جوازا للحرب، وأما تصريحات[2] أشتن كارتر متحدث وزارة الدفاع الأمريكي تشطب جميع خطط وزارة الخارجية الأفغانية إذ صرّح: "في حال تدهور الأوضاع في أفغانستان، تسحب أمريكا قواتها منها". فإن توقيع الاتفاقية الأمنية عرقلت عملية السلام من جانب وأثارت قلقا لدى دول المنطقة من جهة أخرى[3].

المقترحات:

- على الحكومة الأفغانية أن تضع خطة استراتيجية على أمد قصير ومتوسط وطويل، كي نسيّر من جانب سياستنا نحو استقرار ومن جانب آخر ننفذ مصالحنا في كل مجال.
- ينبغي أن توضع الخطة في ضوء التحديات الداخلية والأجنبية، والتهديدات والاضطرابات.
- وعلى الخطة أن تحتوي طريقة انتخاب الدبلوماسيين الأفغان أن يكون عبر منافسة تظهر قدراتهم، وأن تشمل طريقة تفصيلية لهذا الانتخاب.
- أن يكون في مقايس هذه الخطة، فهم دبلوماسي واحد أكثر مما مضى.

[2] قال كارتر في إجابة على سؤال لعضو في لجنة الخدمات العسكرية في مجلس الشيوخ الأمريكي: "في حال تدهور الأوضاع هناك، نفكر بالجاد بسحب قواتنا". صحيفة ويسا، 4فبراير2015، الصفحة الأولى.

[3] أعلنت أمريكا منح تجهيزاتها العسكرية لأوكرانيا، ما جعل روسيا تظهر تصريحا شديدا. وتحس الصين مع روسيا بقلق شديد من التواجد الأمريكي العسكري في المنطقة، ولذلك تصفان مكافحتها مع الإرهاب والمخدرات بفشل.

- لا ينبغي لصناع القرار في أفغانستان أن يتجاهلوا ما بين الهند وباكستان من المنافسة، وأن يدركوا أهمية البلدين في أفغانستان. ينبغي أن تكون الخطة بطريقة تجعل البلدين يتعاونان في أفغانستان بدلا من إجراء منافسة وحرب نيابية[4].
- وأن تحث الخطة على تعزيز الدبلوماسية الاقتصادية مع دول العالم وخاصة مع الدول الجارة.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: **784089590 (+93)**

[4] يمكن لأفغانستان أن توفر أرضية صداقة واسعة لباكستان والهند. تفاصيل ذلك في الرابط التالي:

Sadika Hameed, Prospects for Indian–Pakistani Cooperation in Afghanistan, CSIS, 2012. See it online in the following link: <http://csis.org/files/publication/120821_Hameed_ProspectsIndianPakistan_Web.pdf>